

التدريب عن بعد:

الإشراف على العلاج النفسي (42)

وقفة!!، وهوامش على المتن
... في المسألة الجنسية والمؤسسة الزوجية

قبل المقدمة

حين فوجئت في بريد الجمعة الماضي أنه لا أحد عقب على نشرة "الإشراف عن بعد" التي نشرت يوم الأحد الماضي بعنوان "شرح في جدار الكبت، وحركية الجنس"، تعجبت، وضغطت على زملائي وتلاميذي لأحصل على تعقيبات تعسفية على هذه النشرة بالذات، ثم تراجعت، وصممت أن أعيد نشر اليومييتين السابقتين معاً، وكلاهما يتناول بشكل ما "المؤسسة الزوجية"، و"المسألة الجنسية"، و"منظومة القيم"، وقد تصورت أن مجرد إعادة النشر، وهو إجراء مألوف حتى في الإعلام الورقي، هو محاولة لاستيضاح سر العزوف عن التعليق، الذي اعتبرته نوعاً من المقاومة لفتح هذا الملف المخرج، (ولو على سبيل الفرض).

لكنني عدت إلى اليومييتين، وقد بلغ مجموع صفحاتهما ما يناهز الخمسين، وقدرت أن الإحاج على الزميل أو الصديق لإعادة قراءتهما هو ضغط سخيف آخر، قد أحصل منه على تعقيبات زائفة أو مجاملة، فقررت أن أعدل عن ذلك، ووجدت البديل وهو أن آخذ هاتين اليومييتين أحاول أن أجرب من خلاهما منهجاً إضافياً كالتالي:

منذ النشرة الثانية أو الثالثة في هذا الباب فضلنا أن ننشر النص المسجل للمناقشة الإشرافية دون أي تعقيب لاحق أو شرح، ويبدو أنه قد ثبت أن هذا هو الأفضل فعلاً من واقع الممارسة، وبالرغم من موافقتي على ذلك، إلا أنني وجدتها فرصة من واقع هذا العزوف المقومى، أن أعود لأجرب ما رفضناه جميعاً، وأن أعقب في شكل هوامش محدودة، ربما تكون تمهيداً للاستفادة من هذه المادة الزاخرة، بتنظير مناسب لاحق، يتجمع رويداً رويداً مع اضطراد المحاولة.

ملاحظات عامة على التعقيبات

منذ بدأنا هذا الباب، وأنا أتلقى تعقيبات صادقة، برغم أن أغلبها يكتب قهراً كما أعلنت مراراً، لكنني أقر وأعترف أن معظم التعقيبات إيجابية، ومفيدة، وتسهم بشكل ما في الهدف من هذا الباب، وهو التدريب، ومع أن أغلب التعقيبات تعلن نوعاً من الإقرار بما تعلمه المعقب عن هذه الحالة أو تلك، أو على الاستفادة من تلك النقطة أو تلك، أو على الطمأنينة لما يفعل - معالجا - ليستمروا، أو على تعديل لما كان يفعل.. برغم ذلك، فقد كنت أشعر أنني حققت به بعض ما أريد، كما أن ثمة تعقيبات أشجع كانت تنقد بعض ما جاء في الإشراف بما يفيدني شخصياً فأصح نفسي إما في حالة تالية أو في حوار الجمعة حيث ناقش التعقيبات.

بلغ من إيجابية الإفادة من التعليقات أن ضمنيتها في الكتاب الأول والثاني، مع أنها كانت جزءاً من بريد الجمعة وليست واردة في هذا الباب، وهذان الكتابان سوف يصدران في طبعة ورقية خلال أسابيع

تنبيهات لعلها مفيدة عن طبيعة الحوار وحدود هذا الباب

من مجمل ما وصلني، وحتى يتواصل الحوار بما ينفع، وددت أن أنتهز فرصة هذه الوقفة، فأورد بعض ما يعيننا على مزيد من التفاهم، والنقد، والتواصل، فأقدم بعض ما لاحظته مما يحتاج إلى تنبيه لتجنبه أو تطويره:

§ الإصرار على طلب مزيد من المعلومات، الغير متاحة في عرض المشورة، وكأن المسألة تقديم حالة (مثل باب حالات وأحوال)، وليست مناقشة نقطة محددة، في بضع دقائق، هذه النقطة يجدها المعالج بنفسه، وهي عادة تتعلق بصعوبة ما، أو تحتاج لرأى آخر، في مرحلة بذاتها من مراحل العلاج

§ التلميح - دون إصرار- على ضرورة التشخيص، أو الإشارة إليه، وقد بينا عدة مرات أن التشخيص مهم، لكن العلاج النفسي يتناول كل التشخيصات، ويستهدف إطلاق سراح مسيرة النمو، أيا كان التشخيص، وأن التشخيص مهما كان مهماً، إلا أن أهميته تأتي في مرتبة متواضعة، ولا نعرج إليه إلا إذا كان سوف يؤثر في مناقشة النقطة المطروحة.

§ نفي المرض أصلاً عن الحالة، مثل استقبال الحالة بأنها ليست مريضة أصلاً، مجرد تشابه النقطة المطروحة للإشراف أو للنقاش مع حالة صاحب التعقيب، أو مع حالة يعرفها، مع أن الحد الفاصل بين السواء والمرض شأن خطير آخر، وهو أمر ملتبس تماماً، وقد تناولناه في نشرة سابقة بالتفصيل (نشرة 2009-1-21 "كيف يشفى السليم؟ وكيف يخاف المريض الشفاء")، وبيننا كيف أن المسألة إشكالية تاريخية وعلمية ليس لها حل سهل، وهذا الباب الحالي يناقش حالات، تحضر بانتظام طلباً للعلاج، وهي تطلب النصيحة من مختص، وتدفع - غالباً - مقابل ذلك، وتنتظر معونة من هذا المختص في مازق أو إعاقه

أو ألم أو ضرر أو إضرار لم تستطع أن تتجاوز أي منها بنفسها، وهذا ما يصنفها مريضة في حالة طلب مساعدة، أما أن تعتبر الحالة سليمة مجرد أنها تشبه حالة المعقب نفسه، أو أنها ذكرته بحالة بعض من يعرف في الجزئية المعروضة، فهذه أمانة من المعقب ومشاركة فعالة، لكنها ضد قواعد هذا الباب، وهي أن نناقش نقطة محددة في حالة فردية بذاتها، في عيادة تقدم خدمات طبي نفسية، وعلاجاً نفسياً، له منهج، وإشراف، ومحكات موضوعية، ولا نناقش قضية اجتماعية، أو أيديولوجية، أو تاريخية عامة.

§ ترتبط بالنقطة السابقة: الميل إلى التعميم هو ضد طبيعة هذا الباب أصلاً، فما يسرى على حالة لا يسرى على غيرها، فضلاً على أنه لا يسرى على الكل، تؤكد التحذير من هذا التوجه برغم أن المناقشة في الإشراف، وخاصة تعقيبات المشرف وشروحه، تتدرج كثيراً إلى الإشارة إلى قضايا علمية عامة، وقد يستلهم المشرف من الحالة فروضاً جديدة قابلة للاختبار والمناقشة في ذاتها بعيداً عن الحالة في سياق آخر لهدف آخر (وهذا وارد في مقام التدريب والتعليم في حدود).

§ يرتبط بالنقطتين السابقتين محاولة تفسير بعض ظروف وصعوبات الحالة والعلاج، تفسيراً اجتماعياً عاماً، أو تاريخياً عاماً أيضاً، وبرغم أن هذا قد يكون صحيحاً ومفيداً، إلا أنه ليس موضع الاهتمام الأول من مهنة تقدم العون للأفراد، في حدود قواعد ملزمة، للحصول على نتائج محددة، صحيح أنها فرصة للتعرف على بعض أو كثير من سلبيات المجتمع، مما يجعلها فرصة للتنبيه إليها، وربما الإسهام في تصحيحها في مجال آخر بشكل آخر (الإصلاح الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو السياسي حتى الثورة) لكن هذا التوجه الإيجابي لا ينبغي أن يحل محل الموقف المحدد، والهدف الواضح من أن المسألة فيما يخص هذا الباب، هي: **شحن مهارة الممارس الأصغر فالأكبر، للقيام بمهمة محددة، لشخص بذاته، في مآزق معين، حول نقطة مختارة.**

وبعد:

مقدمة

كنت أنوى أن اقدم هذه الهوامش عن النشرتين الأخيرتين اللتين اخترتهما كعينة لاختبار هذه الإضافة المنهجية الجديدة، لكنني بعد أن أتممت رصد الهوامش وجدت النشرة قد ناهزت الخمسين صفحة، فأشفتت على الأصدقاء المتابعين، وخاصة المضطربين منهم كما اعترفت عدة مرات، وهم يمثلون الأغلبية الساحقة، فقررت أن أنشر الحالة الأولى اليوم، وأؤجل الثانية إلى الأسبوع القادم، لكي أربط بين الاثنين في تعقيب عام، أو بإيجاز بعد النشرة الثانية إن أتاحت الفرصة.

اشتركت حالتنا النشرتين الأخيرتين في أمور مهمة، تكشفنا بمحض الصدفة، ومن ذلك:

- 1) تقديم نفس الحالة مرتين في جلسات الإشراف
- 2) مواجهة صعوبات المؤسسة الزوجية
- 3) فرصة تناول إشكالية الجنس
- 4) علاقة ذلك - وغيره - بالتواصل بين البشر (بين الجنسين خاصة)
- 5) الموقف الأخلاقي للمعالج في مقابل الموقف المهني
- 6) أهمية التوقيت، والوقت
- 7) توضيح فكرة إعادة التعاقد
- 8) إظهار بعض مآزق ومضاعفات العلاج النفسي على المريض وأحياناً على المعالج معاً
- 9) كشف إنسانية وضعف وأمانة وفرص نمو وتغير المعالج بما يؤكد أهمية الإشراف
- 10) وغير ذلك مما ستجدونه في الهوامش (إن شاء الله!)

المنهج

سوف نحاول أن نهمش المتن بما يناسب ما يصلح لتنظير لاحق، قد يجمع هذه القضايا بشكل منسق فيما يصلح أن يكون دليلاً مستقلاً لما يسمى "**العلاج النفسي**"، وإن كنت أشك في ذلك، لكن دعونا نجرب، فقد يثبت أن هذه الملاحظات أو الهوامش هي مجرد ملاحظات وهوامش.

الحالة الأولى (إعادة)

جنس؟ ولا حب؟ ولا خيانة؟ ولا جوع؟

ولا قلة شرف؟ ولا نمو!!!؟

هذه الحالة قدمت للاستشارة والإشراف مرتين خلال ثلاثة أشهر ونصف تقريباً، وقد فضلنا - مثل الحالة السابقة - أن نقدمها مجتمعة لنفس السبب.

الاستشارة الأولى:

د.ناهد: هي عيانية عندها 47 سنة شفتها حوالي 9 جلسات كانت جايه المستشفى أصلاً بأعراض خفيفة، كانت جايه في حالة انشقاق، جايه هي وجوزها وأختها في حالة شلل وظيفي، مش قادرة تحرك رجليها الاتنين، ومافيش أي سبب عضوي في الجهاز العصبي طبعاً

د.ميجي: أنا اللي حولتها لك؟

د. ناهد: لآ، هى جت المستشفى مباشرة، وهى كانت جت
لحضرتك من سنتين

د. مجيى: ماشى، المهم مش أنا اللى حولتها لك المرة
دى

د. ناهد: آه، هى كانت قاعدة مستنيه الدكتور فى
الاستقبال وجاتلها الحالة جامدة قوى، وأنا اللى
شفتها، وكشفت عليها وهى كده

د. مجيى: نوبة إغما يعنى؟

د. ناهد: آه، بس انشاقية يعنى، بعد كده قعدت
اتكلم معاها وكده عرفت انها متجوزه من 18 سنة،
كانت قبل ما تتجوز ليها علاقه مع واحد قعدت 4 سنين،
وكان فيه علاقات كاملة بينهم، وكانت مش بكر،
وانتهت العلاقه بينهم وهى مش بكر، واللى اتجوزته
اللى هوا جوزها الحالى كان عارف كده.

د. مجيى: هوا انت بتلقطى الحالاتى دى ازاي يابنتى،
أنا فاكر إنك عرضت على حالة فى العيادة قريب كان
فيها كلام من ده برضه، طيب ماشى ماشى، ربنا يفتح
عليكى، هم الخواجات بيسموا شغلتننا فى العلاج تسويق
صداقة، او بيع صداقة، حاجة كده، إحنا بقى حقنا
نسميها حسب حالاتك اللى بتقدميها لى دى، نسميها اسم
مصرى بايخ، ما علينا، وبعدين؟

د. ناهد: المهم، هى كانت برضه قبل الجوازة دى، كانت
على علاقة كاملة مع جوزها ده نفسه.

د. مجيى: ماشى، ماشى، وبعدين؟ النهارده بقى إيه
الحكاية؟ هى بقالها 17 سنة متجوزه.

د. ناهد: 18 سنه

د. مجيى: طيب، 17 ولا 18 وبعدين؟

د. ناهد: هى المشكله انها من سنة عرفت واحد
د. مجيى: عندها عيال؟

د. ناهد: ماعندهاش ولاد خالص

د. مجيى: عرفت واحد اليومين دول؟

د. ناهد: بقالها سنه تعرف زميلها فى العمل

د. مجيى: وعلاقة كاملة برضه؟!

د. ناهد: أيوه، سألتها طب ليه كده، فقالت لى إن هى
من يوم كتب الكتاب مع جوزها ده وهو رافض العلاقه
الجنسية اللى كانت بينهم، وما كانش بيطلبها خالص،
وهى بقالها 18 سنه بتتحايل عليه.

د. مجيى: بتتحايل عليه إن إيه؟ مش هوه ده اللى كان
بينام معاها قبل الجواز، وكان عارف حكايتها؟

د. ناهد: أيوه، إنما ده اللى حصل من ساعة ما
اتجوزت.

د. مجيى: وهو رافضها ليه؟

د. ناهد: ما اعرفش، قعدت اتكلم معاها وكده، قالت
لى كأنه يمكن بيعاقبنى إنه اتجوزنى

د. مجيى: هى حلوة؟

د. ناهد: لآه

د. مجيى: يبقى زميلها اللى صاحبتة وهى عندها 47
سنه ده شكله ايه؟ عايز إيه؟ ولا يمكن هى كويسه فى
الجنس ولا ايه؟

د. ناهد: هو متجوز، وبتقول ان دى أول مرة يعرف
واحدة برضه على مراته، وقاعده تحكى

د. مجيى: عنده كام سنة

د. ناهد: 54 وعنده ولدين

د. مجيى: طب معلش وبعدين، الحكاية وسعت، الست دى
باين عليها شاطرة فى المسائل دى، يا إما بتكذب، مش
عارف

د. ناهد: هى بتقول كده، وبتحكى عن العلاقات الجنسية
اللى هى عملتها إن الرجاله بيقولوا عليها إنها
كويسة، سواء مع الاولانى او الثانى او الثالث

مصارحة المعالج بما يشبه
الذنب واردة ومفيدة،
لكنها ليست أشبه بالاعتراف
المسيحى لأنها مصارحة
إخبارية أكثر منها
تكفيرية، أو استنابة (طلب
التوبة).

فى العلاج النفسى، قد
نتعرف أكثر عما يجرى فى
المجتمع من علاقات أخفى أو
أقوى قد تكون، أكثر دلالة
من الإحصاءات الرسمية، أو
حتى الأبحاث العلمية.

يبدو أن العلاقة فى المؤسسة
الزواجية شىء آخر يبعث
على التساؤل عما إذا كانت
العلاقات الناجحة -
بمقاييسها- قبل الزواج،
معرضة للفشل بعد الزواج،
ربما لاختلاف شروط التعاقد
غير المعلن، أو لغموض أو
اختفاء الاختيار، وإعادة
الاختيار؟

يبدو أن موقف الرجل هنا -
وربما عموماً- أكثر جبنًا
وصفقتة أخفى شروطًا.

رفض إشاعة خمود الجنس في هذه السن عند المرأة (لا يوجد سن لليأس).

الشطارة في الجنس للجنس، قد لا ترتبط بالجمال، وهي ليست مزية في ذاتها غالباً. (متى نصدق كل كلام المرضى، وكيف نتحقق من الحقيقة، والمصدر واحد فقط عادة؟)

تعاطف المعالج(ة) مع موقف يوصف بأنه عند العامة عادة بأنه غير أخلاقي، واردة، ومهم، ودال، وقد يكون مفيداً.

لكن لا ينبغي أن يفهم هذا التعاطف على أنه موافقة ضمنية بلا شروط

احتمال استعمال العلاج للتبرير

تقييم عاطفة وموقف المعالجة أثناء الإشراف، هو دعوة إلى المراجعة والاستبصار معاً، ثم قبول المعالجة النظر في نفسها بلا توقف طالما هي اختارت أن تواصل نموها خبرة ومعايشة مهنية وشخصية.

المرضى لا يمثلون المجتمع تماماً، لكنهم مصدر هام قد يكشف عن البعد الأعمق لما يجري في المجتمع

د. مجيى: السؤال بقى لحسن الحكاية زروطت قوى
د. ناهد: انا عندي سؤالين: اول حاجه وهى بتحكى عن مشاعرها مع الراجل الخالى اللى هى عرفته بقالها سنة
يعنى، أنا لقيت نفسى متعاطفه معاها، وبرضه حاسة ان هى لقطت ده وهى بتحكيلى

د. مجيى: يابنتي كل الحالات اللى انت عرضيتها على فى المنطقه دى، كنت متعاطفه معاها، أنا مش مستغرب قوى، إحنا دكاترة، يعنى ده جيد من حيث المبدأ، إنك تأجلى الحكم الأخلاقى، لكن إوعى تكون الست دى بتستعملك عشان تهر اللى هى بتعمله؟

د. ناهد: أيوه، يمكن، لأنى بدأت أحس بعد 9 جلسات ان هى ريحت، الأعراض اللى كانت جاية بيها راحت، وبقالها مدة ماجاتلهاش الحالة

د. مجيى: السؤال بقى إعملى معروف؟
د. ناهد: انا بقيت مش عارفه أعمل معاها إيه، أنا حاسه إنها ريحت، وإن هى حاطاني فى زنقة
د. مجيى: مش هى بتدفع فلوس؟

د. ناهد: آه

د. مجيى: وهى مبسوطه؟

د. ناهد: آه

د. مجيى: وانى مبسوطه؟

د. ناهد: لأ انا مش مبسوطه

د. مجيى: بس مش واضح عليكى قلة الانبساط، بيتهاى لى إنك مبسوطه

د. ناهد: يمكن مبسوطه

د. مجيى: مش دى مهنتك، إن الأعراض تروح، والست تتعالج؟ إنت بتأدى الجانب ده من المهنة بكفاءة شديدة، خلاص، حانعمل ايه بقى؟ الظاهر إنك قلقانه من انبساطك ده، ماهو جوزها ما بينامش معاها بقالهم 18 سنه، وربنا هو اللى حايعاقبها مش احنا، والدنيا ستر وغطاء، فاضل بقى فين والساعة كام، وفيه احتمال يتكشفوا ولا لأه، وكلام من ده، إحنا مالناش فيه، انا قلت لكم باين المرة اللى فاتت انه بيبلغنى من العيادة أخبار عن المجتمع اللى احنا عايشين فيه، بتوريني المجتمع ماشى ازاي، طبعاً اللى بيحاول مستحيل اعتبرهم العينة اللى ممكن تمثل المجتمع، بس ده المكان اللى ممكن الأمور تبقى متعربة فيه أكثر، نرجع نفتكر إن احنا دكاترة ومعالجين، وبنتحط فى مواجهة مع حاجات بتحرك الموقف الأخلاقى والدينى بتاعنا، يمكن على حساب الموقف المهني، نعمل إيه؟ مش سهل علينا أبداً مهما أعلننا التسامح إننا ندعى الحياض وكلام من ده، واحنا على كل حال بنتعلم من مهنتنا فوق ما نتصور، اولاً بنتعلم إيه اللى جارى فعلاً ومدارين عليه ما اعرفشى لأى مدى، و ثانياً بنتعلم حاجات فى العلم، زى مثلاً اللى فى الحالة دى، باين فيه فرق بين الجاذبية الجنسية، والممارسة الجنسية، والحلاوة، الجمال يعنى،

وبرضه خدتي بالك من السن وإشاعات سن اليأس والكلام ده، إحنا بنتصور إن سن 47 دى سن ما فيهبوش جنس للست بالذات، تبصى تلاقى واحدة جاية تعلمك حاجات ثانية، يمكن بتعملها أحسن من بنت غلبانة عندها 20 سنه مثلاً، ده إذا كان كلامها صحيح، ما بتكذبشى يعنى، وفى الغالب هى ما بتكذبشى، إمال الرجاله حيناموا معاها ليه يعنى؟ كل دى معلومات غريبة، والمعلومات الغريبة هى المعلومات الجديدة عليكى على الأقل، ولو إن المعلومات دى ما بقتشى جديدة قوى على من كتر ما شفت، وما تفهميش الممارسة دى تبقى **جنس، ولا حب، ولا**

خيانة، ولا جوع، ولا قلة شرف، ولا نمو، ولا إيه بالظبط. كل ده متداخل، ومتداخل بطريقه لا يمكن تعميمها، يعنى ما نقدرش نقول: البلد باظت، وما

الانتباه للتداخل المحتمل بين الموقف الأخلاقي الشخصي للمعالج، والموقف المهني (الموضوعي)، مع الحذر من الزعم بإمكانية استبعاد الموقف الشخصي تماما.

الانفتاح للتعلم من المرضى ومن المعلومات التي يدلون بها، مع الحذر من إصدار الأحكام، أو التماهي في التعميم.

السن عند المرأة لا يستبعد الحيوية الجنسية مثلما تقول الإشاعات غير العلمية عن "سن اليأس"

فتح كل الاحتمالات شديد الأهمية والفائدة وليس بالضرورة مجلبة للحيرة.

دهشة المعالج هي باب للمعرفة المتجددة ومراجعة معلوماته حتى العلمية

هل يصل قبول المعالج وتقصمه للمريض ليفهمه ويساعده، أن يثير فيه شخصا نفس الموقف المرفوض ظاهريا، والذي لا يقبله المعالج على نفسه عادة (على المستوى الشعوري)، وبالتالي قد يكون التعاطف في هذه الحالة (التي هي ليست نقصا في ذاتها) غير مفيد للمريض، ويساعد الإشراف بأى مستوى، بما في ذلك الإشراف الذاتي، أن يجد من أن يستعمل المعالج المريض كما تستعمل الأم ابنتها (لاشعوريا) كما جاء في المتن. (آسف: ما أصعب ذلك، لكنه وارد، وإنساني، ومهم).

عدشى فيه أخلاق، والنسوان مش عارف إيه، وكلام من ده، مش احنا، دى مش شغلتنا، إحنا بناخد كل حاله بجالتها، ويندرسها لوحدها، وأنا أظن في نهاية النهاية، مادام فيه إشراف زى اللى بنعمله دلوقتى، ما دام احنا خايفين من نفسنا، وعلى نفسنا، بنقدر نسمح بمشاعرنا إنها تشارك، وفي نفس الوقت بنلاحظ تداخل الموقف الأخلاقي بتاعنا، زى ما انت بتقولى دلوقتى إنك مستغربة على تعاطفك معاها، وفي نفس الوقت مش مبسوطه من ده، وبعدين طلعتي إنك يمكن تكونى مبسوطه، إحنا زى ما ساعات بنفسك تصرف البنت بموقف أمها اللاشعورى، وإنها يمكن بتعمل اللى بتعمله نيابة عن أمها، لازم المعالج يعرف نفسه برضه، هوا احنا مش بنى آدمين ولا إيه، إحنا بنقول إن ساعات البنت بتهلِس بالنيابة عن أمها، وإن الولد ساعات بيدمن بالنيابة عن أبوه لاشعوريا برضه، مش كده؟ ما هو من غير مبالغة إحنا نبص لتعاطفنا، وموقفنا بأمانة شويتين، وناخد كلام العيانيين والعيانات مجذر في نفس الوقت، وده بنعرفه لما نحش في التفاصيل شوية، ونسأل ده بيحصل الساعه كام، وفين؟ والناس؟ وكده؟، إنتى فاكره لما جيتى لى في العيادة، وحكييتى عن حالة تانية، وسألتك نام معاها آخر مرة إمتى؟ قولتى لى النهارده الصبح، قولت لك فين؟ قولتى لى في بيتها، قلت لك والجيران وكلام من ده؟ دا مش حب استطلاع، دى محاولة لتصوير الموقف كامل، يعنى عشان نوصل أو نقرب من حقيقة الجارى في الواقع المحدد بتاع كل حالة، خصوصا في واحدة زى الست بتاعتك النهارده، يعنى الحقيقه بتختلط بالأدوار المتغيرة بتاعة الحالة، وفي نفس الوقت بتختلط بمشاعرنا الشخصية بتربيتنا باللى جارى في المجتمع، فبنعرف حاجات كتيرة من أول وجديد، ومجتمعنا اليومين دول بتحصل فيه تغيرات كتير مختلفة من بره، ومن جوه، ما نعرفشى عنها غير قشرة القشرة، حتى الأبحاث اللى بتطلع بتاعه "نعم"، "لا"، حاجة تضحك، أنا كنت في برنامج فضائى قريب بنتناقش في تقرير من مجلس، ما اعرفشى اسمه مجلس المعلومات واتخاذ القرار أو حاجة كده تبع مجلس الوزراء، وكل الأرقام اللى في التقرير تضحك، عشان الأسئلة من أصله كانت تضحك، مثلا: هل تحب أن تحارب إذا ما هوجمت بلديك؟، وانت عليك تختار تجاوب بـ "نعم - لا"، بالذمة ده اسمه كلام؟ ولا خد عندك دلالة انتشار الحجاب وعلاقة ده بالممارسة الأخلاقية، مافيش بحث رسمى ممكن يقول لنا إيه اللى جارى وهو حاطط أسئلة في المنطق دى تتجاوب عليها بـ "نعم"، "لا"، إحنا بنمارس مهنتنا في ملقّف!! إحنا بنعرف المعلومات من مستوى تانى من واقع تانى، زى ما اتكلمنا كذا مرة على ثقافة الإدمان اللى بنتعلم منها بعض معالم ثقافة المجتمع كله، نفس الحكاية: المدمنين في مجتمعنا مش هم العينة اللى بتمثل المجتمع كله، لكنها عينة بتشاور على مستوى تانى من الواقع، إحنا بنتعلم إيه اللى جارى ورا الأبواب، تحت الغطاء، تحت الأرض حتى، بنتعلمها من مرضانا، وما بنعممشى، دى مش شغلتنا، والمسألة في نفس الوقت مش إن الحاجات دى بتحصل من عيانينا عشان هما عيانيين والسلام لأه، إحنا نقول اللى بنشوفه وهما يدورا على اللى زيه عندهم، بطريقتهم أو يلفقوا زى ما هما عايزين .

نرجع بقى لست دى بالذات، وليكى، أنا طبعا مش باحذرك إنت بوجه خاص، إحنا بنتناقش عشان نفرق بين التعاطف، والسماح، والفرجة، والعلاج، كل ده وارد، ويمكن يختلط ببعضه، السماح ما يبقاش سماح إلا واحنا عارفين هوا حايدينا فين، وحانتحمل مسؤوليته ولا لأه،

نقد البحث العلمي
التقليدي أن يكون هو
المصدر الوحيد لمعرفتنا
بالواقع.

أن يختلط كل هذا ببعضه البعض أمر وارد، وهو ليس قصورا أو تقصيرا من المعالج، لكن ينبغي تتبعه، ومناقشته، ومراجعتة باستمرار حتى نقلل من جرعة التعاطف تقصصا، لصالح التعاطف مسئولية، ونقلل من جرعة الفرجة لصالح التعلم والاستزادة، ونقلل من جرعة السماح الضعف، لصالح السماح القادر المشروط لاحقا، وهكذا.

السماح بأن يستعمل المريض العلاج والمعالج لما يبدو سلبيا يمكن أن يكون مرحلة مفيدة، لكن لا بد أن تكون مؤقتة، حسن التوقيت هنا ضروري لمنع التمداد، والإشراف يساعد في ذلك.

استحالة استبعاد الموقف الأخلاقي للمعالج، (كذلك الموقف الأيديولوجي، ولا يتم التخفيف من آثاره السلبية إلا بالإشراف، والتفرقة بين العلاج والوعظ والإرشاد حسن توقيت الرفض ينبغي أن يتناسب بدقة مع توثيق العلاقة العلاجية

وظائف الجنس عند الإنسان

الفرجه ممكن تبقى موجوده غصين عنا، إنما نفقسها أول بأول، ونتعلم منها، ونستعملها لصالح العيان، ما هي الفرجة ساعات تبقى بداية المعرفة والتعلم، بس في حدود، وبرضه حكاية إن العيان أو العيانة تستعملنا شوية، لكن برضه لازم نعرف سقف الاستعمال ده واصل لحد فين، ولازم كل شوية أراجع المعلومات اللى بتوصلنى مع المعلومات السابقة، المسألة مش تحقيق، لأه، دى إضافات هامة، لو ظبطنا نفسنا بنتفرج، ماشى، مسموح عشان أتعلم، لكن لحد إمتى وعلى حساب إيه، هنا تيجى فائدة الإشراف أول بأول، الاستعمال برضه، لو بندى فرصه للعيان ماشى يستعلمنى بظطرى، لكن بعد شوية باحط شروطى، مش يستمر العيان يعك، وما دام ببيجى يبقى هو حر، لا ياعم، إحنا لنا ثقافتنا، أنا ما باستبعدهشى الموقف الأخلاقى يتاع المعالج، بس التوقيت، ببيجى وقت باقول للعيان أو العيانة، لا ياعم، يا أنا واللى بنعمله سوا سوا واحنا بنبى بنى آدم مسئول وعارف هوا بيعمل إيه، ياللى انت مُصر تستمر فيه، ما هو ما فيش داعى إننا نستعمل العلاج للتبرير، يا إما علاج ونبتدى من أول وجديد "على مية بيضا"، يا إما انت حر تشيلها لوحدك، يعنى باشاور على اللى جارى بعد ما اطمئن إن فيه علاقة مع العيان، وإنه حريص عليها، واقول له فى الوقت المناسب: لا ياعم، يا العلاج يا ده، كفاية كده عليك، يعنى فى الحالة دى: حكاية عزوف جوزها من 18 سنة عن الممارسه الجنسية لازم تندرس بعلم ومراجعة، الممارسه الجنسية فى حد ذاتها، رغم إن لها وظائف كثيرة، إنما هي مش قضية منتهية ومعروف أولها من آخرها، هي ما هياش قيمه أولى فى حد ذاتها، يعنى هي فى أى علاقة كويسة بتبقى زى "تكملة جملة مفيدة"، يعنى ما فيش داعى نفترض إن افتقادها لوحدنا يبقى مبرر لحاجات ثانية أصعب وأخطر، لازم ندور على حاجة جنبها ناقصة فى العلاقة، يعنى مش نكتفى بإننا نقول إن الست دى عندها مبرر كافى للى هي بتعمله عشان جوزها ما بينامش معاها بقاله 18 سنة، طيب ما هو كان بينام معاها قبل الجواز، وكان عارف إنها مش بكر قبل ما ينام معاها وقبل ما يتجوزها، إيه اللى خلاه يبطل بعد الجواز، يبقى فيه حاجات أعمق وأهم مبطوة توظيف العلاقة بشكل له معنى، فيه حاجة كده بتحصل بين البشر مالهش اسم محدد، زى ما يكون ممكن يحصل الجذب ده، والعلاقة، من غير جنس، وساعات تحصل حاجات من دى جنس خايب، أو ساعات يتقلب جنس فقط، والأهم إن هي اللى ممكن تكمل جنس إنسانى مجد، يعنى المسألة تباديل وتوافق مالهش آخر، وأنا رأتى إن كل المعلومات والاحتمالات العلمية ما غطتشي لسه كل المناطق دى، فإنتى يا بنتى، زى كل زملاءنا وزميلاتنا، قدامك مشوار طويل، عليكى إنك تتعلمى وتصبرى وتركزى، وترتبى أولوياتك: مش تركزى على مسألة إنتى بتعمليلها إيه قد ما تركزى الأول على احتمال: إنتى ممكن تضربها ازاي أو تضرى نفسك ازاي، وأول ما الضرر يبقى محتمل ويوصل إلى شكل منذر، حا نتناقش فيه هنا وغير هنا، أما إذا الأمور مشيت وبقى لها شكل بيوعد بفائدة بتزيد مهما كانت بالراحة، أدى احنا ماشيين، يعنى طول ما انت ما بتضربيش وعندك وقت، يبقى إنت وهى تاخدوا الفرصة، إحنا دكاترة ومعالجين تحت أمر العيانيين، يعملوا فينا اللى هما عابزينه، ويدبروا أمورهم بطريقتهم، واحنا نقف جنبهم بحساباتنا وخبرتنا ومسئوليتنا.

باين الست دى بتدبر أمورها بعوامل إحنا مش عارفينها، بس مع الصبر وضمانات قلة الضرر، إحنا يا

حانعرفها، يا هي حاتزهق لما تعرف إن استعمالها لينا له حدود، فحا تبطل.
يعنى كل اللي علينا هو إن احنا ننتبه، واللى ما نعرفشى فيه نتناقش فيه، ونحسب حساب وقتنا ووقت عيانينا، وطول ما فيش ضرر واضح زيادة، نمارس مهنتنا لصالح اللي بيأسألونا النصح ولصالحنا، وبس.

الاستشارة الثانية:

(بعد ثلاثة أشهر تقريبا - تعمدنا عدم ذكر التاريخ)

د.ناهد: هي نفس العيانة اللي عندها 47 سنة (...). ثم لخصت الدكتوراة الحالة كما ذكرتها تقريبا في الاستشارة الأولى (...). أنا كنت عرضتها قبل كده على حضرتك من شهرين ونصف هنا، كنت قلت ل حضرتك إنها تعرف واحد تاني على جوزها ... إلخ،

د.جيبي: هي إتجوزت من إمتي، فكريني

د.ناهد: أتجوزت وهي عندها 30 سنة

د.جيبي: هي دي اللي جوزها كان عارف قبل ما يتجوزوا ... أظن؟ أيوه افكرت

د.ناهد: آه، أنا قلت ل حضرتك إنها من قبل ما تتجوز جوزها كان عارف حكايتها مع الولد الأولان، هي كانت بتقول إنها بتحب جوزها ده جداً، بس جوزها كان بيعاملها وحش بعد الجواز، خصوصا في العلاقة الجنسية، تقريبا هي اللي لازم تطلبها منه كل مرة، هو ما بيطلبهاش خالص

د.جيبي: من إمتي ما بيطلبهاش

د.ناهد: بتقول من ساعة الجواز

د.جيبي: من 17 سنة؟

د.ناهد: آه، بس فيه بينهم علاقة برضه غير ما كنت فاهمة في الأول، بس هي اللي بتطلبها، هي اللي بتطلبها ولازم تلح

د.جيبي: هو عنده كام سنة

د.ناهد: هو عنده 52

د.جيبي: كان متجوز قبل كده

د.ناهد: لأ، في وسط مرحلة جوازهم دي، هي عرفت إن هو على علاقة بأختها، أختها هي اللي قالت لها، وهي واجهتهم وكده، والعلاقة دي انتهت

د.جيبي: علاقة كاملة مع أختها يعني؟

د.ناهد: هي أختها ما قالتش إنه بينام معاها، بس يعني إنه بيحاول يتقرب لها، بيحاول يكلمها في التليفون، بيحاول يزورها كثير، لما بتكون عندهم بيحاول يقعد جنبها، كل المعلومات دي من العيانة نفسها وبس، هي كانت جاية لى بقى بعد ما عرفت واحد جديد وهي معجبة بيه جداً وبتحبه وهو قال لها إنه هو بيحبها، فهي كانت كإنها جاية زى ما تكون في صراع، يعني مش عارفة تسبب جوزها خلاص عشان هو خانها، **وهي**

خلاص ما بقتش تحبه وتكمل مع الجديد ده ولا لأه

د.جيبي: خانها فين يا شيخه!! المهم الجديد ده اللي هي عرفتته متجوز؟

د.ناهد: متجوز آه وعنده ولدين

د.جيبي: بيشتغل إيه؟

د.ناهد: بيشتغل مديرها في الشغل هي بتشتغل في شركة خاصة

د.جيبي: والعلاقة وصلت لحد فين؟

د.ناهد: حصل بينهم مرتين إن هما ناموا مع بعض، كان ده قبل ما تجيلي، فكانت جاية مش عارفة تعمل إيه، حاسه إنها تعبانة جداً وكل ما تفكر إنها تاخذ قرار، ما تعرفشى.

د.جيبي: ماهي واخده قرارات أهه والحمد لله تمام !!!،

تختلف عنها عند الحيوان، وتعبير "تكملة جملة مفيدة" قد يؤكد على أن الجنس البشرى الحقيقى (أو المأمول) حوار، هادف، له بداية، ونهاية مفتوحة.

الاحتياج الجنسي، بمعنى الجوع الفسيولوجى (البدائى- الحيوانى) ليس هو الدافع الأول ولا الأهم لممارسة الجنس بين البشر، خاصة في هذه السن

تعدد لغات الجنس ووظائفه في مراحل العلاقة أو العلاقات أو مراحل العمر أو مراحل النمو (وهي ليست مترادفة مع مراحل العمر) وارد ومهم ومتبادل، ورغم أنه ليس بالضرورة تسلسل منتظم إلى أرقى فأرقى، فقد يتذبذب نكوصاً، أو يتطور نعاء، ثم ينتكس، وهكذا.

تجنب الإضرار مقدم على تقديم النفع، في العلاج النفسى مثل ممارسات أخرى كثيرة

موقف الاستعداد للمبادرة، (ستاند باي) دون إقحام المساعدة، ورغم ضعف المعلومات، من أهم المواقف التي تميز هذا النوع من العلاج.

قبول واحترام المناطق المجهولة غير المفسرة، يعنى المعالج من الإسراع بالتسبب الخطي، أو التأويل التعسفى، وموقف "إنتظر لنرى"، هو من أهم المواقف العلاجية المفيدة، شريطة أن نساهم في ضمان توجه السهم بقياسات موضوعية إلى ما هو أحسن علاجياً، وقد يسمح هذا الانتظار أن يتمادى المريض في استعمال العلاج لغير ما نريده له، أو يصلح به، لكن هذا لا يبرر التعجيل المتلفه لتغير سطحي أو مفتعل.

طيب المهم كملّي يابنتي
د. ناهد: حضرتك المرة الأولانية، حضرتك قلت لي إني أعمل حسابي لحسن أكون بالجلسات دي كإني باوافق واديها أوكي O.K

د. مجيى: هي دي الست اللي سألتك عليها في العيادة عن بعض التفاصيل وفين وإمتي وأخر مرة، وقلتلي كانت بتنام مع صاحبها ده الصبح وتيجي لكي الظهر؟

د. ناهد: آه

د. مجيى: ماشي

د. ناهد: حضرتك نبهتني إن ممكن بالجلسات دي يوصل لها كإني باوافق على اللي هي بتعمله، يعني أنا فهمت كده يومها

د. مجيى: طيب، وبعدين إيه اللي حصل في المدة دي؟ إحنا بقى لنا ثلاث تشهر أهه.

د. ناهد: أنا ابتديت بقى بعد ما عرضتها على حضرتك أشغل معاها في حاجتين: أول حاجة في إحساسها هي ليه بتعمل كده، في إحساسها بنفسها كأنثى، وإن هي المفروض تهتم بنفسها في حاجات تانية، تاخذ قرارات في الحاجات اللي جوزها مالوش دعوة بيها، ما يقدرش يغضبها إنها تعملها، ولا ما تعملهاش، وهي استجايت، واشتركت في "جم"، وابتدأت تروح اليوجا، وبدأت تخرج خروجات منتظمة، يعني بان إنها بتهم بنفسها و تحس، والحاجات دي كلها بتحصل والعلاقة اللي مع الرجل التاني ماشية، بس حصل إن الرجل ده حصلت له مشاكل في الشغل فسافر فترة، وهي ابتدت ساعتها في الوقت ده تهتم أكثر بالحاجات اللي احنا بنعملها سوا، وبعدين الرجل ده رجع تاني، فهي سألتني، فابتديت أنا أقول لها إنها لازم تاخذ قرار، ماينفعش إنها تعيش كده...، إبتديت أزنقها

د. مجيى: طيب والسؤال بقى؟

د. ناهد: السؤال إنها خلاص، أخذت قرار وابتدأت في تنفيذه فعلاً

د. مجيى: قرار إيه بقى؟

د. ناهد: قرار إنها تتطلق من جوزها، واتفقت مع الرجل التاني إن هما خلاص فعلاً حايتمجوزوا

د. مجيى: هوا انتي مش قلتي إنه متجوز

د. ناهد: آه متجوز، بس ما عندوش مشاكل إنه يتجوز

تاني، يعني هو عنده مقدرة مادية

د. مجيى: حايستب مراته؟

د. ناهد: لأ مش حايستب مراته وهي موافقه على كده

د. مجيى: مين؟ مراته اللي موافقه على كده؟

د. ناهد: لأه، العيانة بتاعتي هي اللي موافقة إنه ما يطلقش مراته، يطلقها ليه

د. مجيى: يعني هوا حاطط مراته زينه؟ ولا بينام معاها؟

د. ناهد: .. زينه، مابينامشي معاها

د. مجيى: إيش عرّفك؟

د. ناهد: أنا سألتها

د. مجيى: وإيش عرفها؟

د. ناهد: هو قال لها كده، هي دي المعلومات اللي عندي يعني

د. مجيى: هو يقول زي ما هو عايز، طيب خلاص، المهم فيه إيه بقى؟

د. ناهد: فهي كده بقى خلاص بقت مستريحة جداً، الأعراض المرضية كلها بطلت تيجي من ساعة ما أخذت القرار ده، وابتدأت في خطوات تنفيذه

د. مجيى: طيب، السؤال بقى؟

د. ناهد: السؤال بقى: طيب أنا كده حاعمل معاها إيه تاني؟ ما خلاص بقى.

موقف الرجل هنا مدان، ويشكك في أنه كان قدر المسئولية حين تزوجها بعد أن عمل معها علاقات كاملة، وسواء كان هذا الموقف تراجعاً لا شعورياً، أم وغدنة شعورية، فهو موقف مدان (وغريب لأول وهلة)، أما المرأة التي أعطته نفسها قبل الزواج، واحترمت ما بدا احتراماً لها ثم بالزواج، فيبدو أنها تصورت أنه موقف نبيل طبيعي بشكل ما، ومن ثم راحت تنتظر ولكن تنتظر احترامها استكمالاً لما ظنته احتراماً سابقاً.

حين تضطر المرأة أن تطلب العلاقة الجنسية من مثل هذا الرجل وهي تشك في مغزى تغير موقفه هكذا، فهي تهين نفسها بشكل قد لا تدركه، فيزداد الرجل وغدنة، وتزداد المسافة بينهما اتساعاً.

هذه العلاقة المثيرة الملتبسة بالتقرب للأخت، قد تؤكد وغدنة هذا الرجل بشكل أو بآخر، فالمسألة ليست عزوفاً غير مفسر عن الجنس، لكنها تبدو نوعاً من الإغاظه، أو تأكيداً لضرب من العقاب الخفي لما كان قبل الزواج.

حين يتعري مثل هذا الرجل، تتغير عواطف المرأة نحوه حتى لو كانت تحبه تحبها غيراً مفهومها، وهكذا يأتي سلوكها إما استجابة لحقها، أو انتقاماً منه، أو رداً على إهانته، ويتراجع حبها لهذا الرجل الذي وهبته صادقاً نفسها بلا شروط رسمية، ليتنكر لها حين امتلكها، أو تصور أنه امتلكها.

أن تأخذ المرأة قراراً بالبعد عن رجل لم يحترمها، ليس سهلاً، وقد تحتاج إلى علاقة تقول عنها أنها حب

جديد (أو لعلها كذلك) يساعدنا في ذلك، لكن تظل من حقها أن تُنْهَك من هذا الموقف، ورأى المشرف هنا على العلاج ليس سليماً على الأرجح، لأنه يبدو أنه اعتبرها أخذت هذا القرار بسهولة لا تتناسب مع قول المعالجة أنها جاءت "تعبانة جداً".

التركيز على استعادة الكيان الذاتي لذاته، بعيداً عن الإبدال والاستعجال، هو خطوة مفيدة في العادة، حتى يأتي القرار اللاحق فعلاً، وليس مجرد رد فعل

التنبية على تجنب إطالة موقف التذبذب هو موقف علاجي جيد من حيث المبدأ، لكنه قد يؤدي أحياناً إلى اتخاذ القرار الخاطئ، ولا يمكن التأكد متى يكون الوقت مناسباً، ومتى يكون مبكراً في مثل هذه الحالات الصعب.

لا يكفي أن يعلن الرجل أنه "ما عندوش مشاكل" حتى يبرر أن يعدد علاقاته حتى بالزواج الشرعي، في مثل هذه الحالات ينبغي فحص الأمر من أكثر من جانب، حتى الجانب غير المشارك مباشرة (الزوجة الأولى والأولاد).

المسألة هنا، حتى لو أجازها الشرع، تحتاج وقفة عدل هادئة، للتأكد من موضوعية حركية التواصل الذي قد يسهله أو لا يسهله الزواج أو ما قبل الزواج.

د. مجيى: برضه السؤال مش واضح، فيه إيه يابنتي؟
د. ناهد: يعني أوقف وأرضى بالنتيجة دي وخلاص؟
د. مجيى: مش احنا قلنا الحكاية دي يا ناهد 100 مرة إن احنا أطباء ومعالجين سنيده، يعني الحاجة اللي ماشية بنسندنا عشان تنتيها ماشية، إنشالله يكون واحد حرامى ياشيخة، يروح يسرق واحنا مالنا، إحنا ما عندناش موقف أخلاقي عام بندايف عنه، هو الإشكال كله إن احنا بنحسبها لهم من الناحية العلمية، اللي هي موضوعية المفروض يعني، العلم الموضوعي هو العلم اللي بينفع الناس، فا بنقول ياترى الخطوة دي ليها عمر ولا ملهاش عمر؟ يا ترى هي بتناسب العيان ولا الحسبة بتاعته غلط؟ إحنا ما بنقولش حلال ولا حرام حتى، دي مش شغلتنا، إحنا بنقول إنها خطوة كذا وبس، يعني لست دي بالذات إلی عمرها 47 واللى مش مخلفة، ومترت بكل الخبرات دي، هل الخطوة دي نقلة من ضمن النقلات الواردة اللي حا تخليها تكمل أحسن مع الراجل ده، أو مع جوزها حسب قرارها، حاتكبرها بصحيح ولا هي بتضحك على نفسها، ما تنسيش فكرتنا إن فرص النضج ما لهاش علاقة بالسن، فرص النضج دايماً موجودة، خصوصاً بعد أزمتات من النوع ده، والسن ده هو منتصف العمر لسه، وحتى بعد منتصف العمر فرص النضج موجودة، ما بتخلصي، ما يمكن كل الخبرات اللي مرت بيها دي تديها رؤية أوسع وفرص حقيقية، مين عارف، ما يمكن تكون زادت خبرة بحق وحقيق وتطلع من المرض أحسن ما كانت قبله وحاجات كده، الله أعلم، إحنا في النهاية ومن البداية سنيدة، وقياسين، بنعمل ده وده من خلال خبرتنا في مجتعا ده بالذات، يعني إحنا وظيفتنا بنعالج، وبنحاول نبص لقدام يمكن نقدر نمنع النكسة أو نمنع إن المسألة تتحول لما هو أسوأ حتى لو ما كانش اسمها مرض، وفي نفس الوقت بنتعلم، الحالة دي شديدة الثراء، ممكن تتعلمي منها كثير أوى، ست لها خبرات قبل وبعد الجواز، وجوزها راجل غريب الشأن، فبنتعلم أكثر، ياخذها وهي مش بكر، وينام معاها قبل الجواز، ويكش أو يبتعد بعد الجواز، ويلعب اختها، وحاجات كده، نقوم نلم كل الحاجات دي على بعضها ونشوف مصلحة الست دي فين بالنسبة للقرار الأخير اللي بتقول عليه، يا ترى هوا قرار طالع من جوه ومن علاقتها الحيوية بالجنس والحياة، ومعنى كده إنها حاتنيها تمارس الجنس والحب وتسببها من الهبل اللي بيسموه سن اليأس ده ولا إيه؟ ما تنسيش إنها ما عندهاش عيال، وده امتحان تاني، يعني ممكن يكون بيتيح لها فرصة إنها تكون إنسانة بحق وحقيق، لأن البديل العادي إنها تدبيل وتقعده محسورة إن مصنع العيال اتقفل قبل ما يفتح، أنا قلت لكم 100 مرة إن الست لا بتعجز ولا الراجل بيعجز، طول ما الواحد عايش أهو عايش، وهو وشطارته، فالمشكلة بتبقى في السن دي مش عيال وقتهم، ولا حتى جنس وقتهم، لأ، المشكلة هي مدى علاقتها بالحياة بعد الخبرات دي، حا تقدر تكمل وتتحرك، وتحب وتكره وتخون وما تخونش، وتقرر، وتعييا وتخف، وما تهمدشي، ولا بتدور على حنة ضلمة تستخى فيها الكام سنة اللي فاضلين لها، لكن قولي لي أنا ما سألتكيش هو عدم الخلفة ده من إيه؟ منها؟ ولا من جوزها؟

د. ناهد: عملوا تحاليل كثير وحاجات كثير، قالوا إن مفيش سبب

د. مجيى: الله أعلم، كلهم بيقولوا كده، الراجل يقول لك أنا سليم 100% والست تقول أنا سليمة 100%، بس الله أعلم، إحنا برضه نسبب هامش لاحتمالات أخرى، الظاهر احنا بنتعلم إن عندنا ثلاث وظائف تختص

بيهم المرأة، مش وظائف يعنى مكلفة بيهم، لأه، قصدى أدوار أساسية فى وجود المرأة، **الولادة، والأمومة، والتواصل،** والتلاتة داخل فيهم الجنس بـصـور مختلفة، الأمومة **(معظم الإناث قبل الإنسان)** دى الظاهر وظيفة منفصلة، مايعرفهاش الرجالة أوى، إلا الرجالة الشطار قوى قوى اللي اتصاحبوا مع داخلهم، ومش حاقول لكم ازاي، الأمومة الظاهر فعلا منفصلة عن الحبل والولادة، دى مغروسة فى البيولوجى لوحدها، صحيح هى بتفيد العيال وتحافظ على النوع من خلال تربيتهم، لكنها صفة مستقلة، ارتباطها بالجنس إحنا شاورنا عليه فى حالات قبل كده، وهى مش مسألة شاذة ولا أوديبية قوى بالمعنى اللي بيقول عليه فرويد، الوظيفة الأولانية قبل الأمومة هى دورها فى التكاثر يعنى حفظ النوع، وهنا الطبيعة بتدى الإناث رشوة محدودة لممارسة الجنس لحد ما يتم التلقيح، وهبّ أخوك عند ابوك، ما فيش أيها ذكر يقدر يقرب للأنثى بعد كده، أما الوظيفة التالته فهى الجنس بمعنى تجليات العلاقة الصعبة بين اتنين بشر، مش بمعنى التركيز على اللذة والغريزة المنفصلة وكلام من ده، لأ بمعنى العلاقة اللي بيكملها الجنس اللي قلنا عليه "تكملة جملة مفيدة، الوظائف التلاتة بيختلطوا مع بعض بشكل غير واضح، وأحياناً بيغذوا بعض، وأحياناً لأه، المفروض إنهم بيخدموا بعض، الجماعة اللي سمعنا عنهم فى بلاد بره اللي بيتبنوا عيال، دول بيشبعوا وظيفة الأم من غير ما يمروا بوظيفة التكاثر، يعنى الجنس ممكن يبقى رشوة عشان يتم التكاثر، ويمكن يبقى لذة منفصلة تستعمل للتفريغ وخفض التوتر، وممكن ياخذ تجليات متداخلة مع الوظائف التانية، أما الوظيفة التالته إالى بيشارك فيها الجنس برضه وهى التواصل فهو بيبقى جزء من علاقة أشمل، يعنى يبقى عندنا ثلاث أدوار لأنثى البشر، وهما المفروض يكونوا وظائف عادية متداخلة فى بعضها من غير ما نعرف، لأنهم المفروض يعنى بيكملوا بعض، فلما واحده بتنقص ممكن الاتنين التانيين يعوضوها... وهكذا.

نيجى بقى نبص للحالة بتاعتنا دى كمثال، عشان ما نعممشى أو نفتى من برة برة إحنا نبص نشوف الوظيفة الفلانية دى شبعنا بصحيح ولا لأه، ولو ما شبعناش نعمل إيه؟ أو هى شخصيا الست دى عملت إيه ونفع؟ وعملت إيه وما انفعش؟ وهل حا تستمر واقفة فى المحطة اللي هى وقفت فيها ولا حاتواصل بعد تربيحة (مَرْضِيَّة مؤلمة)؟، كل ده قبل ما نقول إنها كانت على علاقة قبل الجواز، وبعد الجواز وكلام من ده، نشوف مين هى وخذت إيه وفاضل لها إيه، وليه، وكلام من ده، دلوقتى جوزها مش عايز ينام معاها لأسباب ما نعرفهاش، وهى بتحبه أو كانت بتحبه لغاية ما باين شعرت بالرفض من ناحيته، ومش بس كده، لأ وصل لها ملاعبته لاختها، وبعدين هى دلوقتى عاملة علاقة مع واحد باين عليه وصل لها إنه احترم أنوثتها وقال لها أنا عايزك بالفعل، حتى على حساب مراته وأولاده، فهى اتخذت قرار فى اتجاه إنها تعيش، وانتى بقالك معاها ييجى أربع شهور، مش كده؟

د. ناهد: لأ خمسة

د. مجيى: ماشى، خمسة، تبصى تلاقى المسائل عايزة مننا يعنى إننا ندرس مش بس إن لها علاقة أو مالهاش علاقة، ده بيتطلب مننا إننا نحصل على معنى وتوظيف كل العلاقات المتاحة ليها دلوقتى، مثلا: يعنى نشوف جوزها بيروح يجب فى أختها عشان ناقضه حاجة منها، ولا عشان يغيظها ويهينها، ويمكن بيعاقبها على علاقته بيها قبل الجواز، ما هو ما بيطلبهاش زى ما هى بتقول، طب

اقتراح المعالجة إنهاء العلاج والأمور بهذا الغموض من حيث التحرى عن حقيقة الدوافع، الطمأنينة لعمر العلاقة الجديدة، ومعناها، وجدواها، قد يشير إلى قلق المعالجة على نفسها، وربما قيمها، وربما ما تحرك بداخلها مما أشرنا إليه فى المناقشة، ثم أوضحناه فى هذه الهوامش فى البداية.

دور المعالج الداعم لما يجرى فى اتجاه واقعى بسيط، بعيدا عن الأحكام الفوقية والوصاية الأخلاقية، ليس دورا سلبيا، وهو يضيف إلى دوره الداعم، توضيح حسابات الواقع من خلال خبرته وعلمه، ليتيح للمرضى فرض أفضل الاختيارات وأدومها نفعاً.

مفهوم المسار الممتد للنضج حتى القبر هو مفهوم إيجابي وبالذات إذا كان العلاج من النوع الذى يركز على أن اضطراب النمو هو غاية الصحة فى نهاية النهاية.

فكرة هذا العلاج أنه لا يكتفى بإزالة الأعراض، وإنما يهدف إلى إطلاق مسيرة النمو بما يتيح مآلات أعلى مما كان الحال عليه حتى قبل المرض، بل ويكون عادة وقاية من نكسة محتملة.

ممارسة العلاج النفسى مصدر أساسى للتعلم المتجدد والنقد الجيد مع شحذ الخبرة باستمرار.

أجوزها ليه؟ إيه اللي جرى؟ وقيسى على ذلك، هي بتقول إنها بتجبه، أو كانت بتجبه، بعد الجواز برضه، يبقى لازم ندور هي بتستعمل كلمة حب ازاي لما وصفت علاقتها مجوزها ده، مش بس قبل الجواز، لأ وبعده، وهل اختلف المعنى عندها وعنده؟ وبعدين نشوف هي بتستعمل نفس الكلمة (حب) مع الراجل الجديد اللي متجوز ومخلف، لدرجة إنها مستعدة تتجوزه في السر في الغالب.

د. ناهد: لأ حتجوزه على

د. مجي: يعني حايقول لمراته والاتنين حا يوافقوا، إذا كان كده وبالوضوح ده يبقى خير وبركه، بس انا مش متأكد، يبقى لازم نهدي اللعب، وبرضه نبحث إيه اللي يجلي راجل عنده 54 سنة ومتجوز وعنده ولدين يروح يبتدى حدوته زي كده، لازم الست دي فيها حاجة كويسة غير شكله، حاجة تستاهل، حاجة ماللي بتجذب الرجاله، طيب الحاجة دي ما بتجذبش جوزها ليه بعد ما اتجوزها؟ الظاهر يا ناهد فيه جهاز جوه البني آدمين لازم نشوف طريقة لصيانتته، الجهاز ده بقائي يعني

يبتدى من قصة التكاثر، فيه سيم عند الحيوانات تنادى بعضها عشان تحفظ النوع، وتبقى اللذة الجنسية رشوة عشان البقاء، في الإنسان يخيل لي إن الأمور اتعقدت، الجهاز هو الجهاز، ويمكن اللذة هي اللذة، بس شكلها اتغير، ووظيفتها اتغيرت كمان، يعني كل ده في تصوري إنه عند البشر بيخدم إن الناس ما تبقاش ناس إلا مع بعضها، ولبعضها، ده بيحصل على مستويات متصاعدة ومتداخلة، يمكن وظيفته عند الست إنها تستحمل غتاتة الراجل وخبيته، أظن إن الجهاز ده وظيفته عند الستات أحسن وأهم، الجهاز ده هو اللي بينادي، وهو اللي بيسمح، مش بس عشان حفظ النوع والتكاثر وكلام من ده، لأ بقى، الظاهر إن ربنا والطبيعة حدثته عشان حفظ النوعية، نوعيتنا إننا نكون بشر، إحنا عشان نبقى بشر لازم نتواصل، يقوم

يبقى اللقاء جنسى وغير جنسى هو جنسى، والتواصل نفسه فيه لذة بجنس أو من غير جنس، الجنس يمكن ينفصل ويركز على اللذة، لكن التواصل يكتمل بالجنس في الأحوال اللي بتسمح بيه، فما دام إنتي قد كده شطورة وعاززة تبذل جهد وتبقى معالجة وتحسبها صح غير حسابات المجتمع وغير الحسابات الأخلاقية وغير حسابات اختفاء الأعراض وإن ما عادشى بتجيلها نوبات وكلام من ده، يبقى لازم تدورى على مقاييس تانية وحسابات تانية، حسابات السن، وحركة النمو، وأزمة منتصف العمر، وعندك قلة الخلفة، وعندك الخبرة والحركة والتغير والانتاجية، وإذا كنتي يعني اتصاحتى مع المدرسة بتاعتنا ومعنى ضرورة إننا نتواجد مع بعض، عشان نبقى بشر، يعني نوع الحياة اللي تخيلنا بشر، مش نوعية الحياة بتاعة البله والرفاهية بتاعة شركات الداو الحرامية، لأه نوعية الحياة اللي نفخر إننا نقدر من خلالها نعيش بشر لحد ما نموت، ما هو يا إما كده، يا إما نعلن تفليسة جنسية وفكرية وتواصلية، واخده بالك، أنا عارف إنى صعبتنا عليكى لأن حسبك بالشكل ده حا تخليكي بعد قرارها ده، اتنفذ أو ما اتنفذشى، مش تفكرى إنك تنهى العلاج، زي ما ابتديتي سؤالك، لأ ده يمكن تخليكي تفكرى تبتدى العلاج في مرحلة تانية، ده اللي بنسميها "إعادة التعاقد" وتحديد هدف جديد، بمقاييس جديدة، من ناحية تعلمي، ومن ناحية تساعديها ما دام هي نشطة ومصححة وعمالة تعمل علاقات، وتشوف وتراجع، وكلام من ده، وأظن هي مع تملك ليها هي حاططن وتبطل تعمل الحركات اللي بتعملها دي سواء بالمرض أو بالتنظيط، لأنها حاتلاقيكي واقفة جنبها **سند أموى وسند أبوى وسند سلطوى وسند**

قياس التحسن لا يكون باختفاء الأعراض فحسب، ولا محل المشاكل واختيار الشريك الأنسب، وإنما يقاس بالعلاقة بالحياة بكل ما تعنى الحياة مهما بلغت السن

علاقة السن بالحيوية بكل جوانبها ليست علاقة فسيولوجية منفصلة، وإنما هي علاقة حيوية متجددة نوعيا تقاس بمدى القدرة على تنشيط الحياة وتجديد آليات مواجهتها، والغوص فيها تناغما.

هذا الفرض:

هذه الوظائف الثلاثة (الولادة، والأمومة، والتواصل الجنسي الحيوى - الإروس) المستقلة المتكاملة معاً، تتميز بها المرأة عن الرجل (غير متكامل وقليل ماهم)، وهي مستقلة بمعنى أنها متميزة في ذاتها بما يميزها، ومتكاملة بمعنى أنها تتداخل بتضفر ينمى بعضها بعضاً، أقول التحقق من هذا الفرض يحتاج تتبع حالات أكثر، وربما يحتاج إلى تحقق بمنهج مستقل.

فرض أن الغريزة الجنسية عند البشر، وعند الأنثى خاصة، تجاوزت أن تقتصر على حفظ النوع (التكاثر) لتحقق هدفاً أكثر بشرية وأنضج وعياً، وهو حفظ النوعية - كبشر، هو الأطروحة الأساسية التي أشرت إليها تفصيلاً في موقع آخر **(الغريزة الجنسية من التكاثر إلى التواصل)**، والإشارة الموجزة هنا ليست بديلاً عن الرجوع إلى أصل الأطروحة، لكنها تكفي بتنبئيه المعالج إلى أن المسألة - عند البشر - هي

أرقى بشكل يتجاوز أيضا اللذة المنفصلة برغم أنها جزء يكتمل به التواصل وقد يدل على نجاحه وعمقه.

اجتماعي، يعني انتي ممكن تبقى بالنسبة لها موقف داعم من نواحي كثيرة تعرفى شوية منها، والباقي مش مهم تعرفيه، لأن استمرارها في اللي يكبرها بيقول إنه موجود بينكم والحمد لله، وإنه موجود بدرجة معقولة هي اللي محافظة على العلاقة

د. ناهد: بس أنا في الفترة دي كنت بافكر يعني إن بدل ما كنت باقابلها كل أسبوع، أباعد المقابلات شوية، مش ضروري كل أسبوع

د. مجيى: هي عايزة تيجي كل أسبوع؟

د. ناهد: أيوه، أنا اللي عايزة أخليها تيجي كل أسبوعين

د. مجيى: أنا باسأل عليها هي؟

د. ناهد: لأ أنا اللي طرحت الاقتراح

د. مجيى: هوا انت ليه قلقانة من مجيئها ليه؟، إوعى تكون خايفه منها

د. ناهد: شوية

د. مجيى: عندك حق، خايفه منها من إيه؟ إن إيه؟ إن يحصل لك إيه؟ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

د. ناهد: يعني هي لما قالت لي كل ده، حسيت إنى أنا قلقانة أوى ومش عارفة أكمل

د. مجيى: إنت خايفه منها أكثر، ولا خايفه عليها أكثر

د. ناهد: لأ خايفه

د. مجيى: منها

د. ناهد: شوية

د. مجيى: إن إيه بقى لا قدر الله

د. ناهد: يعني يمكن في الأول كان رأي لما ابتديت معاها الجلسات خالص... (صمت)

د. مجيى: (بعد السماح بالصمت مدة ما..)، هه حصل إيه لما ابتديت الجلسات؟

د. ناهد: أصل انا لما بابدأ مع حد وكده، بيكون في بالي تصور حاوصل لإيه بالجلسات دي، يعني بالعلاج ده، قصدي حاوصل لإيه بالكلام وكده، فأنا لما حسيت إن أنا حاتكلم معاها ونبدأ نعمل شغل في الموضوع ده، إن ممكن

ده يوقف علاقتها شوية بالراجل التاني، فلقيت العكس تماما، إن هي مستريحة للى احنا بنعمله، بس راحة الناحية التانية، وخلص حاتجوزه

د. مجيى: تبقى خايفه من إيه بقى؟ قومتي انتي خوفتي من إيه بقى؟

د. ناهد: مش عارفة

د. مجيى: طب خلاص، قولي مش عارفه وخلص يابنتي ورجي نفسك، ده حقك، ومنتهى الأمانة إنك تبقى مش عارفه، أنا برضه حاطنّش، مافيش أي مشكلة، الزمن، والإشراف، والكبران حايجلوا أمور كثير واحدة واحدة، المهم إنك فهمتي إن أحسن لك، وأحسن لها إنك تكلمي، وما تنسيش إنك تلاحظي الفرق بين الاستشارة الأولانية، والاستشارة التانية وما فاتشي بينهم غير ثلاث شهور، وشوفي موقفك ومشاعرك، ومخاوفك، مع التغيرات اللي حصلت بالنسبة لها، وحاتلاقي نقاط الاهتمام اتغيرت، وكمان حاتلاقي الأهداف (المتوسطة) والمقاييس اتغيرت، ثم إن احنا ما زال ناقصنا معلومات كثير، وكل معلومة حاتوصل لنا حاتفيدنا في هدف أرقى في العلاج، وحاجات من دي، وما تخافيش من إنها ريحت بالشكل ده، خطوة السكون دي هي خطوة برضه تبع حركة النضج، كل سكون إذا كان صاحي، بتيجي بعده حركة مختلفة غالبا.

السكون مش سلبى على طول الخط، يمكن يكون التقاط أنفاس، ومش ضروري يكون هرب فيما يشبه الصحة زي ما قلنا قبل كده،

وما دام احنا متطمنين على حساباتنا المبدئية، وما دام بناخذ وندي مع بعض باستمرار زي ما انت شايفه

احترام أنوثة المرأة، بعد إهانتها بالهجر، هو من أقوى الدوافع للاندفاع للتجربة الجديدة، لكن شريطة أن يكون احترام حقيقيا، وليس مجرد جوع آخر، لسبب لم يظهر فيما قدمته المعالجة.

"تحديث" برنامج الجنس البشرى ليكون التواصل أساسا للحوار الجسدى، دون استبعاد اللذة الطبيعية ارتقاء بكلية الوجود، هذه القضية تحتاج إلى إيضاح ومحاولة وأمل وعمق نظر!!

أهه، آدى احنا رجعنا لها مرتين في ثلاث شهور، يبقى فيه فرصة نحصل على مزيد من المعلومات، تمكنا من اتخاذ قرار موضوعي في قرار موضوعي معها لصالحها، ونقعد، ونغير ونبدل مع اللي نشوفه صالح، أول بأول. أما إنك تنسجى عشان هي استرحت، أو تحلى المقابلات كل أسبوعين، فاسمحي لي، لو كانت هي اللي طلبت إنكم تباعدوا الجلسات، كنت يمكن وافقت، أو فكرت بطريقة ثانية، لكن طالما هي ما طرحتشى الاقتراح ده، يبقى انت مستعجلة على أيه؟

تعبير: **الخبرة والحركة والتغير والإنتاجية**، تعبيرات تبدو إنشائية، لكن قياسها على مسيرة العلاج النفسى والحياة هو أمر ممكن ومفيد

إما أن نعيش بشرا،
وإما أن نعلن: **تفليسة جنسية وفكرية وتواصلية**
(برجاء مراعاة أن هذا أبعد ما يكون عن المثالية)

المعالج ليس فقط بديلا عن الوالد (الطرح)، وإنما - في ثقافتنا على الأقل- هو **سند والدى، وسلطوى، واجتماعى، معا.**
الستند هنا يعنى أن يكون "في المتناول"، وأيضا مواكبا مشاركا على مسافة، وكذلك مساهما في إضاءة الزوايا المعتمدة.

مرة أخرى: قد تكون رغبة المعالج في إنهاء العلاج هي وصوله إلى مرحلة يخشى فيها على نفسه من نقلة نمائية لم يستعد لها بعد بالقدر الكافي، وقد أشرنا في بداية الهوامش أحد احتمالات ذلك.

الخوف من المريض ليس مقصودا به الخوف الشائع من أن يتجاوز المريض حدوده، لكنه الخوف الإنسانى الجيد من أن يأخذنا المريض إلى مناطق في أنفسنا لم نتهيأ بعد لزيارتها، فضلا عن تحمل مسئوليتها
وقد يأخذ هذا النوع من الخوف شكلا طيبا مثل الزعم

بالخوف على المريض، أو شكلا
قنوعا مثل الزعم بشفائه
وأنه لم يعد يحتاج معونته

الوقت في محيط علاجي صحي،
وإشراف متاح، ومحكات
موضعية، هو عادة في صالح
خطوة إيجابية أفضل، فمن
ناحية هو يتيح لنا الحصول
على مزيد من المعلومات التي
تضيء الزوايا المظلمة، ومن
ناحية أخرى، هو يسمح بنمو
كل من المعالج والمريض بما
يجعلها أقدر فأقدر.



[المقالة السابقة](#) 

[المقالة التالية](#) 